

والدبلوماسية أداتيه الرئيسيتين لاستمرار الهيمنة الأمريكية .

بطلون ١٩٦٨ ، عندما وصل كيسنجر الى السلطة ، كان « واضحا تمام الوضوح » ان الولايات المتحدة تخسر تفوقها الاقتصادي على أوروبا واليابان . فقد كان معدل نموها متخلفا وراء معدل نموها . وكانت موازين مدفوعاتها تزداد سلبية سنة بعد سنة . ويقول ماكس سيلبر شميت ان ديون الدولار القصيرة الامد كانت قد ارتفعت الى ٢٢ بليون دولار عام ١٩٦٨ . وبطلون ١٩٧١ كانت قد تضاعفت تقريبا الى ٦٢ بليون دولار . وفي ١٩٧٤ تحطت المئة بليون دولار بكثير . ( ماكس سيلبر شميت ، **الولايات المتحدة وأوروبا** . هاركورت ، برس ، ١٩٧٢ ، ص ١٨٩ ، استشهد به جوغري باراكلو في « نهاية حقبة » ، نيويورك تايمز ريفيو أوف بوكس ، المجلد ٢١ ، العدد ٢ ، ٢٧ حزيران — يونيو ، ١٩٧٤ ، ص ١٨ ) . لقد صارت حكومة نيكسون — كيسنجر الاولى في القرن العشرين التي حققت للولايات المتحدة عجزا في حساب تجارتها الخارجية ، بلغ ١٢ بليون دولار عام ١٩٧١ ، وذلك ، الى حد كبير ، بسبب التدخل الأمريكي المستمر والباهظ الثمن في الهند الصينية ، وبسبب الاتفاق على المعونة العسكرية والقواعد العسكرية ونشر القوات والاسلحة في الخارج ، وبسبب المنافسة من اليابان وأوروبا . وفقد الدولار قابلية تحويله في آب ( أغسطس ) من تلك السنة ، وكان في الطريق الى خفض قيمته .

كانت الخلافات الأوروبية — الأمريكية الاشد خطورة ، كما هو متوقع ، حول مسائل التجارة والتمير والعلاقات المالية . وظهرت هذه الاختلافات على السطح بصورة دراماتيكية نوعا ما في سنة ١٩٧٣ خلال الحرب العربية — الاسرائيلية عندما احتجت حليفتان مقربة مثل ألمانيا الغربية علنا على استخدام مرافئها لإمدادات الاسلحة الأمريكية لاسرائيل ، وحظرت الحكومة البريطانية استعمال قاعدتها في قبرص للاستطلاع . وفي ما عدا البرتغال الفاشية تصرفت جميعها ، كما تفخر كيسنجر بمرارة لجماعة من البرلمانيين الاوروبيين ، « كأن التحالف غير موجود » . فان سياسته الرامية الى استخدام امتياز الولايات المتحدة الاستراتيجي لتأمين الامتثال الاوروبي كانت لها حدود . وينطبق

لاوروبا ، وتاريخ لقائنا الطويل معها ، يميلان كحافزين لارتباطها المتزايد بالاسرة الاقتصادية الأوروبية ، والبنى التربوية والاقتصادية والادارية لهذه البلدان هي الى حد كبير ارث استعماري ، وثقافة نخباتها الحاكمة اوروبية بصورة جزئية على الاقل ، ولذا تميل العلاقات العملية بينها وبين الاوروبيين الغربيين الى ان تكون أسهل منها مع الاجانب الآخرين . وكون دول اوروبية مثل بريطانيا وفرنسا ( أو بلجيكا وهولندا ) قد انسحبت رسميا من المستعمرات ، ولا تملك ما يكفي من القوة العسكرية لاثارة الخوف ، وتبدو وكأنها خسرت نفسها الامبريالية ، قد زاد من جاذبية أوروبا كشريك اقتصادي في نظر البلدان المنتجة .

ان قادة « الدولة الجزيرة » ينظرون الى بروز التعاون الاقتصادي الاوروبي — العربي والاوروبي — الافريقي ، على الأرجح ، على انه خطر بعيد المدى أعظم من التحدي الفعلي الذي يطرحه الاتحاد السوفييتي . وفي الخطاب الذي القاه كيسنجر في الثالث والعشرين من نيسان ١٩٧٣ وحدد فيه سياسته ، قال بصراحة ان « احتمالات نظام تجاري مغلق يضم الاسرة الأوروبية وعدد نام من الامم الأخرى في أوروبا والبحر المتوسط وافريقيا ، تبدو على حساب الولايات المتحدة الأخرى المستنائة » . وقلقه مفهوم ، إذ ان سوقا مشتركة تتألف من نحو ٦٠٠ مليون نسمة ، وقاعدة أوروبا الصناعية المتقدمة ، ومجمع كبير للأيدي العاملة ، واغنى تراكبات طبيعية في العالم للطاقة والموارد المعدنية ستصير بصورة محتومة موضع قوة هائل . ولكي تبقى واشنطن في مركزها المتفوق الاول عليها بطريقة ما ان تحافظ على دور مسيطر في منطقتي البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي . ويسمى الدكتور كيسنجر الى تحقيق هذا الامر عن طريق المناورات الدبلوماسية والمحافظة على تفوق امريكا العسكري . واحد أسباب ذلك ، كما أشار نقاده على الدوام ، هو انه لا يحسن فهم الاقتصاد ، وتثير تعقيداته سأمه ، ويعتقد ان الواقع عرضة للتلاعب السياسي والعسكري ، لكن السبب الرئيسي هو انه يفهم فهمها كافيًا ليدرك ان الولايات المتحدة خسرت الكثير من وسائل ضغطها الاقتصادي ، ولذا ينبغي ان تكون القسوة